

تماثيل جصية للحفاظ على الأعمال الفنية العريقة من الاندثار

ورش أوروبية تستخدم تقنيات وأساليب لإعادة إنتاج منحوتات شهيرة



ورش لإبداع ما ترك كبار النحاتين

ويمكن للأفراد أن يطلبوا أعمالاً فنية من ورشة صب تماثيل الجص، فمثلاً يمكنهم أن يطلبوا نسخاً من تماثيل الفنان مايكل أنجلو لوضعها في بيوتهم مقابل أسعار معقولة للغاية. وبالنسبة للمهتمين بشراء هذه النوعية من التماثيل، يمكنهم أن يطلبوا واحداً بسعر يتراوح بين 200 دولار وعدة آلاف، وفقاً لحجم العمل وتعقيدها الفنية. ولكن إذا كنت تأمل في أن تضع تماثلك الجديد في حديقة منزلك، فلن يحالفك الحظ، وتوضح سترروب إلى أن هذه النوعية من التماثيل ليست مناسبة لوضعها في الحدائق، حيث أنها حساسة تجاه الرطوبة وبالتالي سيصيبها العطب في غضون بضع سنوات.

الرومانية التي يجرها أربعة جياذ وتعلو البوابة الشهيرة بالعاصمة الألمانية. لصق بها الدمار الكامل أثناء الحرب العالمية الثانية، وعند نهاية الحرب أهدت الورشة نسخة من العربة الأصلية. ويوضح هيلفريتش أنه في عام 1957 عملت كل من ألمانيا الشرقية والغربية معاً لإبداع مركبة رومانية جديدة باستخدام نموذج الصب، ويضيف "نحن نعيد إنتاج الأشياء التي لم يعد لها وجود، وهذا جزء من قيمة قوالب الصب". وتشرح سترروب إلى أن الكثير من التماثيل الجصية تذهب هذه الأيام إلى أكاديميات الفنون على سبيل المثال، حيث يستخدمها الطلاب في التعلم وتكمال الرسم.



قوالب جاهزة



صورة سالبة من الأعمال الفنية

الأصلي بالورشة الذي كان يبلغ عدد أفرادها 20 فناناً. ومع ذلك بدأ الاهتمام بفن قوالب صب الجص يزداد مرة أخرى في التسعينات من القرن الماضي، حيث بدأ الناس في رؤية النماذج ذاتها كاشياء تاريخية، وليس مجرد نسخ مقلدة رخيصة الثمن. كما أن المجموعة الفنية هذه لها قيمة وثائقية كما تقول سترروب، حيث تجعل الأعمال الفنية التي فقدتها العالم من الممنوع مشاهدتها مرة أخرى. واحد أكثر النصب التذكارية شهيرة في ألمانيا التي استقادت من هذه الحرفة الفنية، هي المركبة الرومانية التي تعلو بوابة براندنبيرغ ببرلين، وفي هذا الصدد يقول ميوجويل هيلفريتش رئيس معهد برلين لصب قوالب الجص، إن العربة

الورشة أساليب فنية تقليدية، في كل من عملية الصب والتلميع، وذلك وفقاً لما يقوله الموقع الإلكتروني للمتحف. وفنون صب الجص فقدت البعض من قيمتها بعد أن أصبح التصوير الفوتوغرافي أكثر انتشاراً أثناء فترة العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين، كما توضح سترروب، ويريد الناس أن يشاهدوا أعمالاً فنية أصلية مما جعل النسخ المقلدة أقل أهمية، وتمت إزالة قطع فنية من الجص بمتحف بروكسل لإتاحة مساحات شاغرة لإقامة معرض جديد، وفقدت الكثير من القطع الفنية الجصية أو تحطمت في عملية نزعها من القوالب. ولا يعمل حالياً سوى ثلاثة فنانين بما فيهم المدير، من بين الطاقم الفني

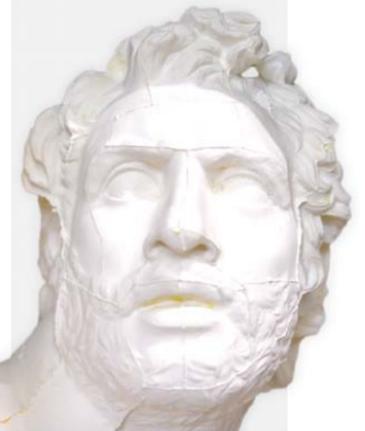
تعاين الكونز الفنية التي أبدعها الفنانون على مر التاريخ من التلف، وتسعى المتاحف والمختصون للحفاظ على هذا التراث الإنساني ففي أوروبا تم بعث ثلاث ورش في ثلاث مدن مختلفة تختص في صب تماثيل من الجص لنماذج شهيرة.

بروكسل - تخرج نيلسي سترروب بعناية قطعة فنية صغيرة بحجم قالب القرميد، من أرفف مخزن داخل متحف الفن والتاريخ في بروكسل، وتزيل الأغشية التي تلفها لتكشف عن يدين تبتهلان بالدعاء لتمثال مصغر. وهذا التمثال واحد من أربعة آلاف من الأشكال التي أبدعت في ورشة صب الجص التابعة للمتحف في بروكسل، وتتوزع القطع المصنوعة بين تماثيل فينوس ويلندورف الشهير الذي يرجع تاريخه إلى العصر الحجري، وسمي كذلك نسبة لبداية ويلندورف بالنمسا التي اكتشف فيها التمثال الذي يرمز للخضوبة عام 1908، وتمثال نصفي

تقول سترروب "إن تماثيل الجص كانت طريقة لإظهار المجموعات الفنية التي تم إبداعها". وتم إنشاء متحف لنماذج الصب في بروكسل، وإقامة ورشة لصب الجص متاخمة له بدأت في عملها، وأولئك الذين يعملون فيها أبدعوا قالب الصب المتنوعة التي لا تزال مستخدمة حتى اليوم بعد مرور 150 عاماً على ابتكارها. وهذه الورشة هي مجرد واحدة من ثلاث ورش ملحقة بالمتاحف في أوروبا، وتوجد الورشتان الأخرى في باريس وبرلين.

ويستخدم العاملون مجموعة متنوعة من الأساليب الفنية لإبداع نماذج الجص. ومعظم هذه الأساليب تستخدم قوالب الصب الكثيرة التابعة للمتحف، ومعظمها يتكون من أجزاء عديدة، وهم يشكلون صورة سالبة من الأعمال الفنية، مبدعين الشكل الخارجي للتمثال، ثم يوضع الجص داخل القوالب على عدة طبقات ويترك العمل ليجف، ويتخلص العاملون من أي قطع باقية إضافية من الجص، ومن هنا يكون العمل قد اكتمل، على الرغم من أن الزبائن يمكنهم أن يحصلوا على القطع الفنية ملونة لو رغبو في ذلك. وفي إعادة إنتاج هذه الأعمال الفنية، يستخدم الحرفيون المتخصصون في

فنون صب الجص فقدت البعض من قيمتها بعد أن أصبح التصوير الفوتوغرافي أكثر انتشاراً أثناء فترة العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين



متاحف مسقط تؤرخ لصناعة الفخار في عُمان

وقال الحاتمي، "من حيث تقنيات وطرق حرق الطين فمن خلال ما تم العثور عليه من مقتنيات، استخدم العُمانيون طرقاً بسيطة في الحرق، فقد استخدموا أفران الحرق أو الشبي المباشر في الطين".

الفخاريون استخدموا مجموعة من المهارات المتطورة جداً آنذاك رغم بساطة أشكال الفخار ومنها التشكيل بالدولاب أو العجلة والحبال والبصمة

وأضاف، أنه من خلال ما تم العثور عليه من الموروثات الفخارية انعكس تأثر الإنسان باختلاف البيئات في عُمان، ولو لاحظنا أشكال الفخار العُماني، فنجد مثلاً المبخّر العُماني في مسندم الذي وجد على شكل طبقات، فهو في المظهر من شكل واحد ولكن في 3 طبقات وأحياناً في طبقتين وأيضاً من مقبضين وأحياناً يتعدى إلى 3 مقابض ويحتوي على نفس الزخارف التي وجدت في المبخّر الذي وجد في ظفار، على أن الأشكال في ظفار اختلفت فتأخذ الشكل الدائري المرن والشكل المربع بالزوايا الحادة المكون من الصروح العلوية، وانعكست نفس الوحدات الزخرفية على نفس أسطح المبخار الموجودة في ظفار والموجودة في محافظة مسندم، بينما نلاحظ المبخار المستخدمة في شمال عُمان تمتاز بصغر حجمها وبساطة النقوش التي عليها والقائمة على التاشيرة، وهي من التقنيات الكثيرة في عمل الفخار.

التدريب والإنتاج الحرفي في الهيئة العامة للصناعات الحرفية في مسقط، إنه "من خلال مشاهدة المقتنيات الموجودة في المتحف الوطني والمرتبطة بصناعة الفخار واستخدام الفخاريين العُمانيين لمجموعة من المهارات المتطورة جداً آنذاك رغم بساطة أشكال الفخار حيث تم استخدام التشكيل بالدولاب أو العجلة والحبال والشرائح والبصمة عن طريق قطع القماش أو باستخدام قوالب تصنع بواسطة أوراق الأشنجار أو من قطع القماش، وهذه التقنية تتوارث حتى الآن، أما من حيث التقسيمات المتعلقة بالشكل ظهرت من خلال الأشكال الموجودة في المتحف بعض الأواني مثل الخروس والجرار والمجامر".

واستخدم العُمانيون طرقاً بدائية بسيطة في الزخرفة القائمة على النقش بالأدوات البسيطة مثل اللف الحلزوني باستخدام الحبال أو استخدام الدولاب، واستخدام الزخرفة المباشرة عن طريق السطل والتلوين بصبغات طبيعية تميل إلى الحمرة في بداية ظهور الفخار والخزف، وتقرب إلى صبغات قد تصل إلى البريق المعدني، ومن خلال هذه الأشكال الفخارية سواء كانت الأشكال كاملة مثل الأواني الفخارية التي تستخدم استخدامات نفعية لحفظ الماء أو لحفظ الحبوب مثل الجرار والجال والحبال الأخرى.

لخصائص هذا النوع من الطين، ولونها يتراوح ما بين اللون الأبيض الكريمي والوردي الباهت، ويمكن مشاهدتها في العديد من قاعات المتحف الوطني في الماخار والمجامر والأواني المستخدمة في حفظ الماء. ويضيف، "استخدم صانعو الفخار العُمانيين أيضاً تربة الصربوخ وهي تربة حجرية ملساء وتستخدم بعد طحنها وتمتاز بالصلابة ومقاومتها للحرارة في درجات عالية جداً حيث تم استخدامها في صنع أواني الطبخ والأواني التي تحفظ اللبن". وأوضح، أن الموروثات من الفخاريات يمكن ملاحظة أنها تمتاز بتشابهها من حيث الشكل والتسميات مع وجود اختلافات بسيطة وظيفية تميز كل منتج عن الآخر، ومن أمثلة ذلك الجحلة، وهي إناء فخاري معروف لحفظ وتبريد الماء، فالمسمى واحد ولكنها تختلف من حيث الشكل، فالجحلة المصنوعة في ولاية بهلا بمحافظة الداخلية عبارة عن انتفاخ كروي في بطن الجحلة، بينما المصنوعة في ولاية صحم بمحافظة شمال الباطنة والولايات الساحلية تمتاز باتساع أكبر في نقطة البطن بحيث تميل إلى الشكل البيضاوي. وتابع، "هندسنا لم يات هذا الشكل عشوائياً، فالحرفي قصد الشكل من حيث إيجابية تدفق الماء أثناء سكبها منها، وكذلك صفة التبريد من حيث المساميات الموجودة في هذا الإناء عند تعليقها". ويقول الحاتمي وهو أيضاً مدير

ببساطة التنفيذ والقائمة على بعض المهارات البسيطة والبصمات الخطية والنقطة باستخدام الأدوات البسيطة مثل الحبال وقطع الخشب التي تترك أثراً على الفخار وتضيف له اللمسة الجمالية التي نراها في الفخار القديم".

ويضيف الحاتمي، أن "الفخاريين العُمانيين استخدموا نوعين من الطين من خلال العينات الموجودة في المتحف الوطني" وهي تشير إلى أنه استخدم طينة المدر وهي متوفرة الآن بسهولة ويسر في الكثير من محافظات السلطنة، وتمتاز بتحملها لدرجات الحرارة ومرونتها بفضل الجزئيات المكونة

القرآنية حيث استخدم الحرفي العُماني منذ القدم أنواعاً من الطين في الصناعات الفخارية التي امتازت بأشكال تقليدية وبراء أسطحها الزخرفية القائمة على الخط والنقطة والملاحم البصرية المرتبطة ببساطة التنفيذ.

يقول ناصر بن سيف الحاتمي فنان تشكيلي ومصمم في الحرف التقليدية، إن "موروثات الفخار منذ نشأتها الأولى تمتاز بالرشاقة والجمال الذي يحدد قوتها وفوائدها المطلقة حيث تمتاز هذه الموروثات الفخارية بأشكالها التقليدية وبراء أسطحها الزخرفية القائمة على الخط والنقطة والملاحم البصرية المرتبطة

مسقط - تتميز المصنوعات الفخارية المعروضة في المتحف الوطني بزخارف متنوعة، تؤكد قدرة الفنان العُماني على الابتكار وغزارة الأفكار والحلول التشكيلية التي يمتلكها للتعبير عن مضمون ثقافته، والغنى في استخدام المفرادات التشكيلية التي شغلت مختلف المساحات بعدة وحدات زخرفية منها، الحز على السطح وهو رطب، وقد تملأ الحزوز بالوان، وكان من الزخارف التي استخدمت أيضاً، زخارف اعتمدت على الوحدات الهندسية والنباتية والعناصر الكتابية، أو الزخارف المستمدة من التراث الإسلامي كالزخارف المفرغة وكتابة الآيات



الأواني الفخارية عنوان تمدن واستقرار